

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية
Effect of a difference in qualities in streptococcal differences

الدكتور محمد ساردي¹

¹ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان – الجزائر.

ملخص:

جمع هذا المقال والذي قبله جميع الآيات التي أضيف فيها لفظ الوجه إلى الله تعالى، وبعد دراستها كلها اتضح أنه ليس لله صفة هي الوجه لا صفة عينية ولا صفة معنوية، إنما المراد بالوجه في الآيات الذات الإلهية قال تعالى: { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [القصص: 88]

الكلمات المفتاحية: التفسير - المذاهب - العقدية - الوجه .

Summary:

This article and the one before it collected all the verses in which the word “face” was added to God Almighty, and after studying all of them it became clear that God does not have an attribute that is the face, neither a physical attribute en or a moral attribute. There is no god but He, everything is perishable except His face is the judgment and to Him you shall be returned} [Al-Qasas: 88]

Key words: Interpretation - doctrines - creed - face.

المؤلف المرسل: محمد ساردي

مسائل الصفات عند المفسرين وخلفياتها العقدية

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد:

مواصلة لما بدأت من دراسة الآيات القرآنية التي لها علاقة بما يراه البعض صفات خبرية، وكنت قد درست في المقال السابق الآيات القرآنية التي فيها إضافة الوجه إلى الله تعالى وهي كالآتي:

الآية الأولى: الآية 115 من سورة البقرة: قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

الآية الثانية: الآية 272 من سورة البقرة: قوله تعالى {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}. وتوقفت عند الآية 52 من سورة الأنعام.

وكنت ذكرت أن الآيات التي ذكر فيها الوجه مضافا إلى الله تعالى هي:

- 1- الآية 115 من سورة البقرة . 2- الآية 272 من نفس السورة . 3- الآية 52 من سورة الأنعام. 4- الآية 22 من سورة الرعد. 5- الآية 28 من سورة الكهف.
- 6- الآية 88 من سورة القصص. 7- الآية 38 من سورة الروم. 8- الآية 39 من نفس السورة. 9- الآية 27 من سورة الرحمان. 10- الآية 9 من سورة الإنسان.
- 11- الآية 20 من سورة الليل. بدأت بهذه الآيات مرتبة على ترتيب السور في المصحف.

غرضي من هذه الدراسة بيان تفسيرات المذاهب العقدية الإسلامية لهذه الآيات، وبيان اختلافها، ثم محاولة مقارنة المعنى الحقيقي لهذه الآيات، تشوفا مني إلى جمع الكلمة ولما كان المقال لا يحتمل دراستها كلها رأيت أن أنشرها تباعا إن شاء الله تعالى، فيكون في كل مقال دراسة بعض الآيات حسب ما يقتضيه

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

المقام، لنخلص في الأخير إلى إعطاء ضوابط لمقاربة المعنى الحقيقي لهذه الآيات كما هو غرضي من هذه الدراسة.

الآية الثالثة: الآية 52 من سورة الأنعام : قوله تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: 52]

عند تتبع أغلب المفسرين قديما وحديثا نجدهم يكادون يجمعون على أن المراد بالوجه (الله) ومعنى إرادته الإخلاص له سبحانه وتعالى:

أولا: أقوال بعض المفسرين للآية: يرى جل المفسرين أن الآية ليست من آيات الصفات، وطائفة قليلة يرون أنها كذلك منهم من يذكرها بصيغة التمرّض مع موافقته للجمهور على تفسيرها، ومنهم من استنبط من الآية صفة لله تعالى بعد موافقته للجمهور في تفسيرها أيضا.

1- المفسرون الذين لم يروا الآية من الصفات:

- المذهب السلفي: قال ابن كثير: "وقوله: {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}؛ أي: يريدون بذلك العمل وجه الله الكريم، وهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات".¹

- وقال ابن الجوزي (ت567هـ): "قوله تعالى: {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} قال الزجاج: أي: يريدون الله، فيشهد الله لهم بصحة النيات، وأنهم مخلصون في ذلك".²

- وقال السعدي: " {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} أي: لا تطرد عنك وعن مجالستك أهل العبادة والإخلاص، رغبة في مجالسة غيرهم، من الملائمين لدعاء ربهم، دعاء العبادة بالذكر والصلاة ونحوها، ودعاء المسألة، في أول النهار وآخره، وهم قاصدون بذلك وجه الله، ليس لهم من

¹ إسماعيل بن عمرو بن كثير - تفسير القرآن العظيم - ت: علي أبو الخير - دار الخير - دمشق - سوريا - بيروت - لبنان - ط1 - 1427هـ - 2006م - مج 2 - ص 176.

² جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج - زاد المسير في علم التفسير - المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان - دمشق - سوريا - ط3 - 1404هـ - 1984م - ج3 - ص47.

الدكتور محمد ساردي

الأغراض سوى ذلك الغرض الجليل، فهؤلاء ليسوا مستحقين للطرد والإعراض عنهم، بل مستحقون لمولاتهم ومحبتهم، وإدنائهم، وتقريبهم، لأنهم الصفوة من الخلق وإن كانوا فقراء، والأعزاء في الحقيقة وإن كانوا عند الناس أذلاء.³

- وقال العثيمين: " قوله: {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}... المعنى أنهم مخلصون لله لا يريدون بذلك رياء ولا سمعة."⁴

- المذهب الأشعري: قال أبو حيان: "ومعنى {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} يخلصون نياتهم له في عبادتهم ويعبر عن ذات الشيء وحقيقته بالوجه. وقال ابن عباس: يطلبون ثواب الله والجملة في موضع الحال."⁵

- وقال القرطبي(ت671هـ): " {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} أي طاعته، والإخلاص فيها، أي يخلصون في عبادتهم وأعمالهم لله، ويتوجهون بذلك إليه لا لغيره."⁶

- وقال الطاهر ابن عاشور: "وجملة {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} حال من الضمير المرفوع في {يَدْعُونَ}، أي يدعون مخلصين يريدون وجه الله، أي لا يريدون حظاً دنيوياً. والوجه حقيقة الجزء من الرأس الذي فيه العينان والأنف والفم. ويطلق الوجه على الذات كلها مجازاً مرسلأً والوجه هنا مستعار للذات على اعتبار مضاف، أي يريدون رضى الله، أي لا يريدون إرضاء غيره. ومنه قوله تعالى: {إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} [الإنسان: 9]، وقوله: {فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [البقرة: 115]... فمعنى {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} أنهم آمنوا ودعوا الله لا يريدون بذلك عرضاً من الدنيا. وقد قيل: إن قريشاً طعنوا في إيمان الضعفاء

³ السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المصدر السابق - ص 257 - 258.

⁴ العثيمين - تفسير القرآن الكريم - المصدر السابق - سورة الأنعام - ص 265.

⁵ أبو حيان - تفسير البحر المحيط - المصدر السابق - ج 4 - ص 140.

⁶ محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان - ت عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط1 - 1427هـ - 2006م - ج 8 - ص 388.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

ونسبوهم إلى النفاق ، إلا أنّ هذا لم يرد به أثر صحيح ، فالأظهر أنّ قوله {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} ثناء عليهم بكمال إيمانهم ، وشهادة لهم بأنهم مجردون عن الغايات الدنيوية كلّها ، وليس المقصود به الرّد على المشركين.⁷

- المذهب الزيدي: قال الشوكاني: " {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}... المعنى: أنهم مخلصون في عبادتهم لا يريدون بذلك إلا وجه الله تعالى ، أي يتوجهون بذلك إليه لا إلى غيره."⁸

2- المفسرون الذين رأوا الآية من الصفات:

- أقحم القرطبي من الأشاعرة كلاما ظاهره أنه لا يوافق عليه إذ صدره بعبارة التمريض فقال: "وقيل: يريدون الله الموصوف بأن له الوجه."⁹

- استنبط العثيمين - وهو من السلفية- صفة لله تعالى من الآية هي الوجه، بعدما وافق الجميع على معنى إرادة الله بالإخلاص له سبحانه، حيث قال: "الفائدة الثالثة: إثبات وجه لله تعالى عز وجل لقوله تعالى: {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} والوجه صفة حقيقية لله عز وجل."¹⁰

❖ مناقشة ورد:

✓ تفسير القرطبي هذا يطرح أسئلة منها:

لماذا خص الوجه بالذكر من دون سائر الصفات الخيرية؛ أعني اليد والعين والساق... إلخ؟.

- وهل بلالا وعمارا وسالما ، وغيرهم من ضعفاء المؤمنين استحضروا هذا المعنى في دعائهم أو في صلاتهم (الله الذي له الوجه)؟
- أم أن الله تعالى أخبر في هذه الآية أن هؤلاء المستضعفين إنما أخلصوا له لأن له وجه؟

⁷ الطاهر ابن عاشور - تفسير التحرير والتنوير - الدار التونسية للنشر - تونس - 1984 هـ - ج 7 - ص 247 - 248.

⁸ الشوكاني - فتح القدير - المصدر السابق - ج 2 - ص 167 - 168.

⁹ القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - المصدر السابق - ج 8 - ص 388.

¹⁰ العثيمين - تفسير القرآن الكريم - المصدر السابق - سورة الأنعام - ص 266.

الدكتور محمد ساردي

الحق أن كل هذه المعاني بعيدة؛ اللهم إلا إذا أراد القرطبي بقوله هذا: "من له الوجه؛ أي الوجود"¹¹ كما ذكر ذلك في سورة البقرة، ونقل هناك عن ابن عباس رضي الله عنهما: الوجه عبارة عنه عز وجل.

✓ أما عن العثيمين سأشير إلى مسألتين اثنتين: وقد ذكرتهما في المقال السابق لكن لا بأس من إعادتهما، مع شيء من التغيير، فقد لا يتيسر المقال الأول لمن يقرأ هذا المقال:

المسألة الأولى: يشكل عليه قول الله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: 88] وقول الله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27] فما مصير باقي الصفات من يد وقدم... إلخ؟، إذ لا يمكن الجمع بينهما بهذا الفهم، خاصةً إذا علمنا أنها أعيان في مذهبه وليست معاني¹².

¹¹ المصدر نفسه - ج 2 - ص 331.

¹² قال ابن تيمية في رده على الرازي: "الوجه التاسع والستون: وهو قوله: (معلوم أن اليد والوجه بالمعنى الذي ذكره مما لا يقبله الوهم والخيال) أ- إما أن يريد به المعنى الذي يذكره المتكلمة الصفاتية الذين يقولون هذه صفات معنوية كما هو قول الأشعري والقلانسي وطوائف من الكرامية وغيرهم وهو قول طوائف من الحنبلية وغيرهم. ب- وإما أن يريد بمعنى أنها أعيان قائمة بأنفسها.

فإن أراد به المعنى الأول: فليس هو الذي حكاه عن الحنبلية فإنه قال: "وأما الحنابلة الذين التزموا الأجزاء والأبعاد فهم أيضاً معترفون بأن ذاته مخالفة لسائر الذوات إلى أن قال وأيضاً فعمدة مذهب الحنابلة أنهم متى تمسكوا بأية أو خير يومهم ظاهره شيئاً من الأعضاء والجوارح صرحوا بأننا نثبت هذا المعنى لله على خلاف ما هو ثابت للخلق فأثبتوا لله وجهها بخلاف وجوه الخلق وبدا بخلاف أيدي الخلق ومعلوم أن اليد والوجه بالمعنى الذي ذكره عما لا يقبله الوهم والخيال فإذا كان هذا قوله فمعلوم أن هذا القول الذي حكاه هو قول من يثبت هذه بالمعنى الذي سماه هو (أجزاء وأبعاداً) فتكون هذه صفات قائمة بنفسها كما هي قائمة بنفسها في الشاهد كما أن العلم والقدرة قائم بغيره في الغائب والشاهد لكن لا تقبل التفرقة والانفصال كما أن علمه وقدرته لا تقبل الزوال عن ذاته وإن كان المخلوق يمكن مفارقة ما هو قائم به وما هو منه يمكن مفارقة بعض ذلك بعضاً فجواز ذلك على المخلوق لا يقتضي جوازه على الخالق وقد علم أن الخالق ليس مماثلاً للمخلوق وأن هذه الصفات وإن كانت أعياناً فليست لحماً ولا عصباً ولا دماً ولا نحو ذلك ولا هي من جنس شيء من المخلوقات" (ابن تيمية- بيان تلبيس الجهمية أو نقض تأسيس الجهمية- المصدر السابق - مج 1 - ص 91 - 92).

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

المسألة الثانية: لماذا أجاز العثميين الحلف بالوجه من دون سائر الصفات الخيرية من يد وساق ... إلخ؟

يجيب قائلا: "أما الصفات الخيرية المحضة فلا يحلف بها إلا الوجه؛ فلا يحلف بيد الله مثلا ولا بعين الله، إلا الوجه...الأسماء إذن يحلف بها، الصفات المعنوية يحلف بها، الصفات الخيرية المحضة كالوجه واليدين والعينين واليدين والساق والقدم لا يحلف بها إلا الوجه."¹³

والسؤال: لماذا لا يحلف إلا بالوجه؟ أو لماذا هذا التخصيص؟

يجيب العثميين أيضا بقوله: "... لأن الوجه يطلق على الذات كما في قوله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَّمَهَا فَإِنَّ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 26، 27]، {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: 88]... ووجه التفريق بينه وبين غيره أن الوجه يطلق على الذات فلو قال: بوجه الله، فكأنما قال: بالله."¹⁴

إذن جاز الحلف بالوجه لأنه إذا أضيف إلى الله تعالى أريد به الذات، فتبين أنه الوجه ليس صفة، إذ لو كان صفة وجاز الحلف به، لجاز الحلف بباقي الصفات من يد وساق ... إلخ، إذ لا وجه للتفريق بين صفات الله تعالى.

قال الكاساني (ت587هـ): "ولو قال: ووجه الله، فهو يمين، كذا روى ابن سماعة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة؛ لأن الوجه المضاف إلى الله تعالى يراد به الذات، قال تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} ؛ أي ذاته، وقال عز وجل: {وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} ؛ أي ذاته."¹⁵

¹³ ينظر تعليق العثميين على كتاب عبد الرحمن ناصر السعدي - القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة - تعليق العثميين - ت: أيمن بن عارف الدمشقي وصبحي محمد رمضان - مكتبة السنة - ط1- 2002م - ص69-70.

¹⁴ تعليق العثميين على كتاب عبد الرحمن ناصر السعدي - القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة - المصدر السابق - ص70.

¹⁵ علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط2-1424هـ-2003م - ج4 - ص16.

❖ إيراد والجواب عنه:

فإن قيل: في قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27]، أضاف الوجه له ووصفه بأنه ذو الجلال والإكرام، ولم يقل ذي الجلال والإكرام وصف لـ {رَبِّكَ} ؟

الجواب: الذي يوصف بالجلال والإكرام هو الله تعالى وما دام أن الوجه يطلق ويراد به الذات جاز وصفه بالجلال والإكرام، إذ إنه إذا استشكل علينا الأمر في قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27] فالجواب في نفس السورة الآية 78 قوله تعالى: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} {الجلال والإكرام وصفان لله تعالى، فهذه الآية الثانية تفسر الآية الأولى، وليس العكس للقرائن التالية:

- {يبقى} و{تبارك} و{الإكرام} : ف(البقاء) للذات وليس للوجه، و(تبارك) و(الإكرام) صفتان للذات : قال تعالى: { تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [الأعراف: 54] وقال: { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ } [الفرقان: 1] وقال: { تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ } [الفرقان: 10] وقال: { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ } [الملك: 1] وهنا وإن كان في الظاهر صفة للاسم فالاسم بمعنى المسمى للآيات التي ذكرناها.

قال أبو حيان: "قرأ الجمهور: {ذي الجلال} : صفة لربك؛ وابن عامر وأهل الشام (ذو) صفة للاسم، وفي حرف أبي عبد الله وأبي: ذي الجلال، كقراءتهما في الموضع الأول، والمراد هنا بالاسم المسمى. وقيل: اسم مقحم، كالوجه في {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ}، ويدل عليه إسناد {تبارك} لغير الاسم في مواضع، كقوله: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 14] { تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ } [الفرقان:

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

[10] {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} {الملك: 1} وقد صح الإسناد إلى الاسم لأنه بمعنى العلو، فإذا علا الاسم، فما ظنك بالمسمى؟¹⁶

وقال: "ف (الاسم) هو اللفظ الدال بالوضع على موجود في العيان، إن كان محسوساً، وفي الأذهان، إن كان معقولاً من غير تعرض ببنيته للزمان، ومدلوله هو (المسمى)، ولذلك قال سيبويه: فالكل اسم وفعل وحرف. و (التسمية) جعل ذلك اللفظ دليلاً على ذلك المعنى، فقد اتضحت المباينة بين الاسم والمسمى والتسمية. فإذا أسندت حكماً إلى اسم، فتارة يكون إسناده إليه حقيقة، نحو: زيد اسم ابنك، وتارة لا يصح الإسناد إليه إلا مجازاً، وهو أن تطلق الاسم وتريد به مدلوله وهو المسمى، نحو قوله تعالى: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ} [الرحمن: 78] {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ} [يوسف: 40] والعجب من اختلاف الناس، هل الاسم هو عين المسمى أو غيره، وقد صنف في ذلك الغزالي، وابن السيد، والسهيلي وغيرهم، وذكروا احتجاج كل من القولين، وأطالوا في ذلك. وقد تأول السهيلي رحمه الله قوله تعالى: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] بأنه أقحم الاسم تنبيهاً على أن المعنى سبح ربك، واذكر ربك بقلبك ولسانك حتى لا يخلو الذكر والتسبيح من اللفظ باللسان، لأن الذكر بالقلب متعلقة بالمسمى المدلول عليه بالاسم، والذكر باللسان متعلقة باللفظ. وقوله تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ} بأنها أسماء كاذبة غير واقعة على حقيقة، فكأنهم لم يعبدوا إلا الأسماء التي اخترعوها، وهذا من المجاز البديع.¹⁷

وقال الطاهر ابن عاشور: "ولما كان الوجه هنا بمعنى الذات وصف بـ {رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ}، أي العظمة و {والإكرام}، أي المنعم على عباده وإلا فإن الوجه

¹⁶ أبو حيان - تفسير البحر المحیط - المصدر السابق - ج 8 - ص 198.

¹⁷ المصدر نفسه - ج 1 - ص 127.

الحقيقي لا يضاف للإكرام في عرف اللغة ، وإنما يضاف للإكرام اليد ، أي فهو لا يفقد عبده جلاله وإكرامه ، وقد دخل في الجلال جميع الصفات الراجعة إلى التنزيه عن النقص وفي الإكرام جميع صفات الكمال الوجودية وصفات الجمال كالإحسان.¹⁸

فثبت بما لا يترك مجالاً للشك أن الآية ليست من الصفات، ولا يمكن استنباط صفة بمجرد الإضافة .

ثانياً: تفسير الآية الكريمة

يساعدنا على فهم الآية أمران اثنان: سبب نزول الآية والسياق الذي وردت فيه.

1- تفسير الآية بسبب النزول:

الذي يؤكد معنى الإخلاص لله تعالى من هذه الآية سبب نزولها؛ فقد ورد في سبب نزولها "عن عكرمة في قوله: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ} [الأنعام: 51] الآية، قال: جاء عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ومطعم بن عدي، والحارث بن نوفل، وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل، في أشراف من بني عبد مناف من الكفار، إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا، فإنما هم عبيدنا وعسافؤنا، كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إياه، وتصديقنا له! قال: فأتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به، فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك، حتى تنظر ما الذي يريدون، وإلام يصيرون من قولهم؟ فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (51) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الأنعام: 51، 52] إلى قوله: { أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} [الأنعام: 53]، قال: وكانوا: بلال، وعمار ابن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة،

¹⁸ محمد الطاهر ابن عاشور - تفسير التحرير والتنوير - المصدر السابق - ج 27 - ص 253 - 254.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

وصبيح مولى أسيد ومن الحلفاء: ابن مسعود، والمقداد بن عمرو، ومسعود بن القاري، وواقد بن عبد الله الحنظلي، وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين، ومرثد بن أبي مرثد وأبو مرثد، من غي، حليف حمزة بن عبد المطلب وأشباههم من الحلفاء. ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء: {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} [الأنعام: 53] الآية. فلما نزلت، أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته، فأنزل الله تعالى ذكره: {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} [الأنعام: 54]، الآية.¹⁹

فبين سبب النزول أن الشرف شرف الإيمان، إذ المستضعفون من المؤمنين إنما كانوا يريدون الله تعالى بإيمانهم؛ أي مخلصين له الدين حنفاء، فلا يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسين: مجلس للأشراف من الكفار، ومجلس للضعفاء - كما اقترح عمر رضي الله عنه - وقد اعتذر عن مقالته بعد نزول الآية.

2- تفسير الآية بالسياق:

والذي يؤكد معنى الإخلاص لله تعالى أيضا سياق الآية فقوله تعالى {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} [الأنعام: 52]، بين سياق الآية أن هؤلاء المستضعفون إنما أرادوا الله تعالى مخلصين له في دعائهم بالغداة والعشي أو في صلاتهم بالغداة والعشي، "وقد كانت الصلاة في مكة مرتين بكرة وعشية أو الصلوات الخمس على خلاف في معنى الغداة والعشي"²⁰.

✓ الخلاصة:

ليست الآية من آيات الصفات، إنما المراد منها الإخلاص لله تعالى.

¹⁹ الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- ت: محمود شاكر- المصدر السابق- ج 11- ص 379- 380.

²⁰ ينظر ابن عطية - المحرر الوجيز المصدر السابق- ج 2 - ص 295.

الآية الرابعة: الآية 22 من سورة الرعد: قوله تعالى: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: 22] سنرى كيف اتفق جل المفسرين على معنى الآية (ثواب الله):

أقوال بعض المفسرين للآية

المذهب السلفي: قال ابن كثير: " : {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ}؛ أي: عن المحارم والمآثم، ففطموا أنفسهم عنها لله عز وجل؛ ابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه.²¹

- والسعدي بدوره يقول: " {ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ} لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض الفاسدة، فإن هذا هو الصبر النافع الذي يحبس به العبد نفسه، طلباً لمرضاة ربه، ورجاء للقرب منه، والحظوة بثوابه، وهو الصبر الذي من خصائص أهل الإيمان، وأما الصبر المشترك الذي غايته التجلد ومنتهاه الفخر، فهذا يصدر من البر والفاجر، والمؤمن والكافر، فليس هو الممدوح على الحقيقة"²².

- وقال الصابوني: " {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ} أي صبروا على المكروه طلباً لمرضاة الله.²³

المذهب الشيعي: قال الطبرسي: "صبروا... لطلب ثواب الله تعالى، لأن ابتغاء وجه الله هو ابتغاء الله، وابتغاء الله يكون ابتغاء ثوابه"²⁴

المذهب الزيدي: قال الشوكاني (ت1250هـ): "ومعنى كون ذلك الصبر لابتغاء وجه الله: أن يكون خالصاً له، لا شائبة فيه لغيره."²⁵

²¹ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - المصدر السابق - مج 2 - ص 653.

²² السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المصدر السابق - ص 417.

²³ محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير - دار القرآن الكريم - بيروت - لبنان - ط4 - 1402هـ - 1981م - مج 2 - ص 81.

²⁴ الطبرسي - مجمع البيان في تفسير القرآن - دار المرتضى - المصدر السابق - ج 6 - ص 26.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

المذهب الأشعري: ومنهم من جمع المعاني كلها كما هي الحال عند الخازن (ت725هـ) حيث قال: "وإنما قيّد الصبر بقوله { ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ } لأن الصبر ينقسم إلى نوعين :

الأول: الصبر المذموم وهو أن الإنسان قد يصبر ليقال ما أكمل صبره وأشد قوته على ما تحمل من النوازل وقد يصبر لئلا يعاب على الجزع ، وقد يصبر لئلا تشمت به الأعداء ، وكل هذه الأمور وإن كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخلا تحت قوله : { ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ } لأنها لغير الله تعالى.

النوع الثاني: الصبر المحمود وهو أن يكون الإنسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به من الله طالبا في ذلك الصبر ثواب الله محتسبا أجره على الله فهذا هو الصبر الداخل تحت قوله: { ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ } يعني صبروا على ما نزل بهم تعظيما لله وطلب رضوانه".²⁶

✓ الخلاصة:

لم أجد من اعتبر الآية من الصفات، إذ لم يستدل بها أحد على أن الله وجهاً. الآية الخامسة: الآية 28 من سورة الكهف: قوله تعالى: {وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا } [الكهف: 28]

✓ الخلاصة:

ما قيل في سورة الأنعام يقال هنا فلا داعي للإعادة، المهم أن الآية لم يعدّها أحد من آيات الصفات.

²⁵ الشوكاني - فتح القدير - المصدر السابق - ج 3 - ص 108.

²⁶ علاء الدين علي بن محمد الخازن- لباب التأويل في معاني التنزيل- ت: عبد السلام محمد علي شاهين- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط 1- 1425هـ- 2004م- ج 3 - ص 16.

الدكتور محمد ساردي

الآية السادسة: الآية 88 من سورة القصص: قوله تعالى: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (88) { [القصص: 88]

أولاً: أقوال بعض المفسرين للآية

جل المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بالوجه في الآية إما الذات أو العمل الصالح الخالص لله تعالى أذكر منهم:

المذهب الماتريدي: قال الماتريدي (ت333هـ): "قال بعضهم: قوله كل شيء يرجى منفعة وشفاعته من دون الله باطل، إلا ما ابتغي منه وعمل له.

وقال بعضهم: كل شيء هالك وزائل إلا هو، فإنه لا يموت دائم لا يزول.

وقال بعضهم: كل أمر وجه يتوجه إليها ويعمل به هالك إلا الجهة والوجه الذي أمره بالتوجه إليه والعمل به، وهو قريب بالأول.²⁷

المذهب الشيعي: قال الطبرسي (ت548هـ): "أي كل شيء فان بائد إلا ذاته،... وهذا المعنى قول مجاهد... وقيل معناه: كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه فإن ذلك يبقى ثوابه عن عطاء وابن عباس وعن أبي العالية والكلبي، وهو اختيار الفراء"²⁸

المذهب السلفي: قال ابن الجوزي (ت597هـ): "قوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} فيه قولان:

أحدهما: إلا ما أريد به وجهه، رواه عطاء عن ابن عباس، وبه قال الثوري. والثاني: إلا هو، قاله الضحاك وأبو عبيدة."²⁹

تفاسير بعض السلف:

²⁷ الماتريدي- تأويلات أهل السنة- المصدر السابق- ج8 - ص206.

²⁸ الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن- دار المرتضى - المصدر السابق- ج7- ص336.

²⁹ ابن الجوزي - زاد المسير في علم التفسير - المصدر السابق - ج6 - ص 251 - 252.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

- قال مجاهد (ت104هـ)، في قول الله: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} قال: "إلا ما أريد به وجهه".³⁰

- وقال سفيان الثوري (ت161هـ)، في قول الله: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}: "كل شيء هالك إلا ما ابتغي به وجهه من الأعمال الصالحة".³¹

- وقال الطبري (ت310هـ): "واختلف في معنى قوله: {إِلَّا وَجْهَهُ} فقال بعضهم: معناه: كل شيء هالك إلا هو.

وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه، واستشهدوا لتأويلهم ذلك كذلك بقول الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُخْصِيَهُ رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ³²

ثانيا: تفسير الآية الكريمة

- تفسير الآية بالسباق:

إذا نظرنا إلى السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة وجدناها تتحدث عن النهي عن عبادة غير الله لأنه الإله الواحد وكان كذلك لأنه الباقي سبحانه فكل شيء هالك سواه، ثم ذكرت الآية في الأخير أن الحكم لله الباقي وإليه المرجع والمآب يوم القيامة قال السعدي مبينا ذلك بوضوح: "وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ" بل أخلص لله عبادتك، فإنه {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} فلا أحد يستحق أن يؤله ويحب ويعبد، إلا الله الكامل الباقي الذي {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} وإذا كان كل شيء هالكا مضمحلا سواه فعبادة الهالك الباطل باطلة ببطلان غايتها، وفساد نهايتها. {لَهُ الْحُكْمُ} في الدنيا والآخرة {وَالِإِيَّاهُ} لا إلى غيره {تُرْجَعُونَ} فإذا كان ما سوى الله

³⁰ ابن أبي حاتم- تفسير القرآن العظيم- المصدر السابق- مج 9 - ص - 3028

³¹ المصدر نفسه - مج 9 - ص 3028.

³² سبق تخريجه ص 44.

³³ محمد بن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل أي القرآن - ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار هجر-

القاهرة - ط1-1422هـ-2001م- ج 18 - ص 353-354.

الدكتور محمد ساردي

باطلا هالكا، واللّه هو الباقي، الذي لا إله إلا هو، وله الحكم في الدنيا والآخرة، وإليه مرجع الخلائق كلهم، ليجازيهم بأعمالهم، تعيّن على من له عقل، أن يعبد الله وحده لا شريك له، ويعمل لما يقربه ويدنيه، ويحذر من سخطه وعقابه، وأن يقدم على ربه غير تائب، ولا مقلع عن خطئه وذنبه.³⁴

✓ الخلاصة:

لم أجد من فسر الآية على أنها صفة لله تعالى على الأقل في هذا الموضوع، ثم إن هذه الآية والتي ستأتي معنا في سورة الرحمن وهي قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27] هما الفيصل بين الحق والباطل في تفسير هذه الإضافات من هذا النوع، بمجموع الأدلة الآتية:

1- قوله عز وجل: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ} [الأنعام: 19]

إذا جاز إطلاق لفظ (شيء) على كل موجود حتى على الله سبحانه وتعالى عند جميع المسلمين³⁵، قال الهروي (ت481هـ): "باب بيان أن الله تبارك وتعالى وتقدس شيء"³⁶ ثم ساق حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر: «ما من شيء أغير من الله عز وجل».³⁷

قال الباقلاني: "وإن قال قائل: ما أنكرتم أن يكون الباري سبحانه جسما لا كالأجسام كما أنه عندكم شيء لا كالأشياء؟ قيل له: لأن قولنا شيء، لم يبين

³⁴ السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المصدر السابق - ص 626.

³⁵ أنكره الجهم بن صفوان وبعض الزيدية (ينظر الأشعري - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - المصدر السابق - ج 1 - ص 259)

³⁶ عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي أبو إسماعيل - كتاب الأربعين في دلائل التوحيد - ت: علي بن محمد الفقيهي - ط 1 - 1404 هـ - 1984 م - ص 50 - 51.

³⁷ أخرجه البخاري في صحيحه - المصدر السابق - كتاب 70: النكاح - باب 106: الغيرة - حديث رقم: 4924 - ج 5 - ص 2002.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

لجنس دون جنس وإفادة التأليف. فجاز وجود شيء ليس بجنس من أجناس الحوادث وليس بمؤلف، ولم يكن ذلك نقضا لمعنى تسميته بأنه شيء.³⁸

قلت إذا جاز إطلاق لفظ (شيء) على كل موجود حتى على الله سبحانه وتعالى، جاز إطلاقه من باب أولى على الأقل على صفاته إن كانت عينة كما يقولون.

2- لفظ (كل) في الآية من صيغ العموم³⁹ أفاد العموم في (شيء).

3- وكذا معيار العموم الاستثناء، فكل ما صح الاستثناء منه فهو عام.

4- إذا كان ذلك كذلك لزم تناول العام للمستثنى منه قبل الاستثناء، فتناول العام (كل شيء) (الوجه) بدليل الاستثناء.

وعليه إذا كانت هذه الإضافات صفات ؛ أعني الوجه واليد والساق والعين والجنب...الخ، لزم هلاك كل ذلك سوى صفة الوجه فقط - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- وهذا لم يقل به أحد يعتد به⁴⁰، فَعَلِمْنَا بَطْلَانَ قَوْلٍ مِنْ قَالَ أَنَّ هَذِهِ

الإضافات صفات، إذ كيف تهلك كل الصفات ولا يبقى منها إلا صفة واحدة هي الوجه، وبالتالي لا يمكن فهم معاني هذه الإضافات إلا بجمعها ورد بعضها إلى بعض، حتى لا ننسب إلى الله التناقض قال تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ

مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: 82]

الآية السابعة: الآية 38 من سورة الروم: قوله تعالى: {قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الروم: 38].

أولا : أقوال بعض المفسرين للآية:

³⁸ محمد بن الطيب بن الباقلاني- كتاب التمهيد - ت: رتشارد مكارثي - المكتبة الشرقية- بيروت- 1957م- ص193- 194 .

³⁹ وهبة الزحيلي - أصول الفقه الإسلامي - دار الفكر- دمشق- ط15-1428هـ-2007م- ج 1 - ص 240.

⁴⁰ نسب الأشعري هذا القول للبيانبة أصحاب بيان بن سمعان التميمي الشيعي الذي ظهر بالعراق أوائل القرن الثاني من الهجرة (ينظر أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - المصدر السابق- ج 1- ص66- 67).

الدكتور محمد ساردي

المذهب السلفي: قال ابن كثير: " {ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ} ؛ أي: النظر إليه يوم القيامة، وهو الغاية القصوى"⁴¹. أقول لعل ابن كثير أخذ هذا المعنى من بعض الأحاديث التي ورد فيها هذا المعنى، أعني النظر إلى وجه الله تعالى، حاولت جمعها والنظر فيها من خلال أقوال العلماء فيها، فكانت لا ترقى لأن يستنبط منها صفة لله تعالى قطعية، من هذه الأحاديث:

الحديث الأول: حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه وأمره أن يتعاهد أهله في كل صباح (في دعاء طويل جاء فيه): « ... اللهم إني أسألك ... ولذة النظر إلى وجهك...» أخرجه أحمد والحاكم والطبراني وابن بطة⁴²

✓ دراسة أسانيد الحديث:

لحديث زيد رضي الله عنه هذا أربعة أسانيد:

⁴¹ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - المصدر السابق - مج 3 ص 552.
⁴² أخرجه أحمد في مسنده - ت: حمزة أحمد الزين - دار الحديث - القاهرة - ط1-1416هـ-1995م - مسند الكوفيين - حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم - حديث رقم: 21560-ج 16 ص 54.

والحاكم في المستدرک مع التلخیص - المصدر السابق - كتاب: الدعاء - ج1- ص 516 وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه هكذا" وعقب عليه الذهبي قال: "أبو بكر ضعيف فأتين الصحة".
والطبراني في المعجم الكبير - ت: حمدي عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط2- حديث رقم: 4800 - ج 5 - ص 77.

وابن بطة العكبري في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة - ت: يوسف الوابل - دار الراية - الرياض - ط1-1415هـ - كتاب 3: الرد على الجهمية - باب: الإيمان بأن المؤمنين يرون ربه يوم القيامة بأبصار رؤوسهم فيكلمهم...- حديث رقم: 29- مج 3- ص 39-40.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقديّة

1- سند أحمد: قال أحمد: حدثنا أبو المغيرة حدثنا أبو بكر حدثنا ضمرة بن حبيب بن صهيب عن أبي الدرداء عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه دعاء... الحديث

2- سند الحاكم: قال الحاكم: أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى، بمرو، ثنا أبو الموجه، ثنا علي بن خشرم، أنبأ عيسى بن يونس، عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني، عن ضمرة بن حبيب، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه وأمره أن يتعاهد أهله في كل صباح... الحديث

❦ الحديث يهذين السندين ضعيف؛ لضعف ابن مريم: وإن قال عنه الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، فقد خالفه الذهبي له فقال: "أبو بكر ضعيف فآين الصحة"⁴³، "ضعف ابن أبي مريم هذا أحمد وقال عنه: ليس بشيء، وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدارقطني وقال عنه: "متروك" وابن سعد.⁴⁴

3- سند الطبراني: قال الطبراني: حدثنا بكر بن سهل الدمياطي، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب، عن زيد بن ثابت، أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه وأمره أن يتعاهد به أهله كل صباح... الحديث ❦ والحديث بهذا السند ضعيف أيضا: قال الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا، وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف"⁴⁵ يقصد هذا الإسناد الثالث الذي نتحدث عنه والذي ليس فيه أبو بكر

⁴³ الحاكم - المستدرك مع التلخيص - المصدر السابق - ج1 ص516 .

⁴⁴ ينظر ابن حجر - تهذيب التهذيب - ت: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد - مؤسسة الرسالة - ج4 - ص490.

⁴⁵ علي بن أبي بكر الهيثمي المصري - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - ت: محمد عبد القادر عطا - درا الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1-1422هـ-2001م - كتاب38: الأذكار - باب33: ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى - حديث رقم: 16988 - ج10 ص111 .

الدكتور محمد ساردي

بن أبي مريم، إلا أن فيه شيخ الطبراني بكر بن سهل الدمياطي، "قال [عنه] النسائي: ضعيف"⁴⁶. وقال عنه ابن حجر: "مقارب الحال... ومن ضعفه ما حكاه أبو بكر القباب مسند أصبهان أنه سمع أبا الحسن بن شنبوذ المقرئ: سمعت بكر بن سهل الدمياطي يقول: هجرت؛ أي بكرت يوم الجمعة، فقرأت إلى العصر ثمان ختمات فاستمع إلى هذا وتعجب"⁴⁷ قال المحقق عبد الفتاح معلقا على كلام ابن حجر "ومن ضعفه" قال: "هذا ليس من أسلوبهم مع صحته وثبوته في الأصول، بل أسلوبهم (ومن وضعه)، فاعلم"⁴⁸. فالرجل متهم بالوضع.

4- سند ابن بطة ضعيف أيضا لضعف ابن بطة:

قال الذهبي: "كان صاحب حديث، ولكنه ضعيف، من قبل حفظه"⁴⁹
قال الخطيب (ت463هـ) في تاريخه: "قال لي أبو القاسم الأزهرى (ت435هـ): ابن بطة ضعيف ليس بحجة"⁵⁰

فالحديث إذن ضعيف، لا يصلح لأن تفسر به الآية الكريمة، ناهيك على أن تستنبط منه صفة قطعية لله تعالى.

الحديث الثاني: حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه: عن عطاء بن السائب عن أبيه قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها، فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة، فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي غير أنه كنى عن نفسه، فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: اللهم بعلمك الغيب

⁴⁶الذهبي - سير أعلام النبلاء- المصدر السابق- ج 13 ص 426.

⁴⁷ ابن حجر - لسان الميزان- ت: عبد الفتاح أبو غدة- دار البشائر الإسلامية- بيروت - لبنان- ط1-1423هـ- 2002م- ج 2 ص 345

⁴⁸المصدر نفسه

⁴⁹الذهبي - العبر في خبر من غبر- ت: فؤاد سيد - ط2- مطبعة حكومة الكويت - 1984م- ج 3 - ص 37.

⁵⁰ الخطيب البغدادي- تاريخ مدينة السلام - ت: بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي بيروت - ط1 - 1422هـ- 2001م- مج 12 - ص 104

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

وقد رتك على الخلق، أحييني ما علمت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضاء بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين. "أخرجه النسائي وأحمد وابن حبان.⁵¹

✓ دراسة سند الحديث:

1- سند الحديث عند النسائي: للنسائي طريقان الأول التقى مع ابن حبان في حماد والثاني مع أحمد في شريك:

السند الأول: قال النسائي: أخبرنا يحيى بن حبيب بن عربي قال: حدثنا حماد قال: حدثنا عطاء بن السائب عن أبيه قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها... الحديث

وسند الحديث عند ابن حبان: قال ابن حبان: أخبرنا ابن خزيمة قال: حدثنا أحمد بن عبدة قال: حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه قال: كنا جلوسا في المسجد، فدخل عمار بن ياسر، فصلى صلاة خفها، فمر بنا فقل له: يا أبا اليقظان، خفت الصلاة... الحديث

⁵¹ أخرجه النسائي في سننه - سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي- ت: مكتب التحقيق التراث الإسلامي- دار المعرفة - بيروت - لبنان - كتاب 13: السهو- باب 62: نوع آخر يعني من الدعاء بعد الذكر - حديث رقم: 1304- مج 2 - ج 3- ص 62 وأحمد في مسنده- ت: حمزة أحمد زين - دار الحديث - القاهرة - ط 1- 1416 هـ - 1995 م- بقية مسند حديث عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه- حديث رقم: 18241- ج 14- ص 138. وابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان - ت: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 2- 1414 هـ - 1993 م - كتاب 9: الصلاة - باب 10: صفة الصلاة- ذكر جواز دعاء المرء في الصلاة بما ليس في كتاب الله - حديث رقم: 1971 - مج 5 - ص 304.

❧ مشكلة هذا السند مع عطاء بن السائب فإنه اختلط في آخر عمره:

قال الذهبي: "كان من كبار العلماء ، لكنه ساء حفظه قليلا في أواخر عمره...

[وقال] علي ابن المديني عن يحيى بن سعيد قال: ما سمعت أحدا يقول في عطاء بن السائب شيئا قط في حديثه القديم، وما حدث سفيان وشعبة عنه صحيح، إلا حديثين. كان شعبة يقول: سمعتهما بأخرة عن زاذان... قال [أحمد بن حنبل]: وقال وهيب لما قدم عطاء البصرة قال: كتبت عن عبيدة ثلاثين حديثا، ولم يسمع من عبيدة شيئا، وهذا اختلاط شديد ... [و] قال شعبة: حدثنا عطاء وكان نسيا.⁵²

وعليه فمن روى عنه في آخر عمره لا يعتد به، إنما يعتد بمن روى عنه قبل أن يختلط:

"قال أحمد بن حنبل: من سمع منه قديما كان صحيحا، ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء"⁵³

والسؤال هل حماد بن زيد روى عنه قبل أو بعد أن يختلط؟ اختلفوا:

✓ فممن قال أنه روى عنه قبل أن يختلط:

- النسائي قال عنه: "ثقة في حديثه القديم إلا أنه تغير، ورواية حماد بن زيد ، وشعبة ، وسفيان عنه جيدة."⁵⁴

- ويحيى بن سعيد: قال أبو النعمان عن يحيى بن سعيد: "عطاء بن السائب تغير حفظه بعد ، وحماد بن زيد سمع منه قبل أن يتغير"⁵⁵

⁵² ينظر الذهبي - سير أعلام النبلاء- ت: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد- المصدر السابق - ط2- 1402هـ-1982م-

ج6 - ص110-111-112.

⁵³ الذهبي - سير أعلام النبلاء - المصدر السابق- ج6 - ص111.

⁵⁴ المصدر نفسه- ج6 - ص113.

⁵⁵ المصدر نفسه.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

قال أبو داود: "قدم عطاء (يعني ابن السائب) البصرة قدمتين فالقدمة الأولى سماعهم صحيح، سمع منه في المقدمة الأولى: حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وهشام الدستوائي، والقدمة الثانية كان تغير فيها، سمع منه: وهب، وإسماعيل وعبد الوارث فسماعهم منه ضعيف"⁵⁶

✓ وممن يرون أنه روى عنه بعد الاختلاط: (أو يفهم من كلامهم)

- يحيى بن معين، قال ابن عدي: "أنبأنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن أبي يحيى، سمعت يحيى بن معين يقول: ليث بن أبي سليم ضعيف مثل عطاء بن السائب، وجميع من روى عن عطاء ففي الاختلاط، إلا شعبة وسفيان"⁵⁷

فيحيى بن معين إذن يرى أن حمادا روى عن عطاء بأخرة، بدليل أنه لم يستثن غير شعبة وسفيان. "ولذلك كان لا يروي حديث عطاء بن السائب إلا عن شعبة وسفيان"⁵⁸

- أحمد بن حنبل قال: "من سمع منه قديما كان صحيحا، ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء سمع منه قديما شعبة وسفيان"⁵⁹ نفس الشيء فأحمد ذكر شعبة وسفيان فقط.

- ابن عدي قال: عطاء اختلط في آخر عمره، فمن سمع منه قديما مثل الثوري وشعبة، فحديثه مستقيم، ومن سمع منه بعد الاختلاط فأحاديثه فيها بعض النكرة"⁶⁰

⁵⁶ أبو داود- مسائل الإمام أحمد- ت: محمد رشيد رضا- ط1- 1353هـ- ص 287.

⁵⁷ الذهبي - سير أعلام النبلاء - المصدر السابق- ج 6 - ص112.

⁵⁸ العقيلي - الضعفاء الكبير- ت: عبد المعطي أمين قلعي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- ط1- 1404هـ- 1984م- ج3- ص400.

⁵⁹ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي- كتاب الجرح والتعديل- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط1- 1372هـ- 1952م- مج 6 - ص 333.

⁶⁰ الذهبي- سير أعلام النبلاء- المصدر السابق - ج 6 - ص112.

الدكتور محمد ساردي

فابن عدي لم يذكر حمادا، وإن كان كلامه ليس على سبيل الجزم وإنما ذكر شعبة وسفيان تمثيلا، على أية حال - لهذا الاختلاف - لا تطمئن النفس لهذا السند، خاصة في باب العقيدة.

السند الثاني: قال النسائي: أخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال: حدثنا عمي قال: حدثنا شريك عن أبي هاشم الواسطي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال صلى عمار بن ياسر بالقوم صلاة أخفها... الحديث

- وسند الحديث عند أحمد: قال أحمد: حدثنا إسحاق الأزرق عن شريك عن أبي هاشم عن أبي مجلز قال صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها... الحديث
مشكلة الحديث في شريك: وقد اختلفوا فيه بين موثق ومضعف وبين موثق له في أول أمره، ثم مضعف له بسبب اختلاطه:

- قال ابن عدي في ترجمته: "الغالب على حديثه الصحة والاستواء والذي يقع في حديثه من النكرة إنما أتى فيه من سوء حفظه، لا أنه يعتمد في الحديث شيئا مما يستحق أن ينسب فيه إلى شيء من الضعف".⁶¹

وهذا كلام غريب في الحقيقة، وما يدريه أنه تعمد أم لا؟ هل اطلع على قلبه، نعم، إذا كان من باب حسن الظن؛ لكن في علم الجرح من لم يحفظ فهو ضعيف والضعف ليس منقصة فقد يكون الشخص تقيا صالحا، وهو ضعيف في الحديث؛ لأن الحديث ليس من اختصاصه، قال مالك بن أنس: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"، لقد أدركت سبعين ممن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند هذه الأساطين، وأشار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما أخذت عنهم شيئا، وإن أحدهم لو

⁶¹ عبد الله بن عُدَيّ الجرجاني - الكامل في ضعفاء الرجال - ت: عادل عبد الموجود وعلي محمد عوض - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ترجمة رقم 888: شريك بن عبد الله ... - ج 5 - ص 35.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

أؤتمن على بيت مال لكان به أميناً ، إلا أنهم لم يكونوا من أهل الشأن ، وقدم علينا ابن شهاب فكنا نزدحم على بابهِ"⁶²

-وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: " شريك بن عبد الله النخعي صدوق يخطأ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع."⁶³

❧ ومشكلته في أبي مجلز:

"أشار بن أبي خيثمة عن بن معين إلى أنه كان يدلّس وجزم بذلك الدار قطني"⁶⁴

وعند ملاحظة سند النسائي نرى أن بينه وبين عمار رضي الله عنه قيس بن عبادة في حين لم يُذكر قيس في سند أحمد، وقال الحسين بن حبان عن يحيى بن معين: " مضطرب الحديث."⁶⁵

وعلى كلّ، فالحديث في النفس منه هاجس للأسباب التالية:

✓ فقد اضطربت الرواية عن عمار فعند النسائي صلى بهم جماعة في حين أنه صلى منفرداً في رواية ابن حبان.

✓ كما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد بدونها؛ أعنى قوله: (ولذة النظر إلى وجهك): "عن السائب الثقفي قال: كنتُ عندَ عمّارٍ وكان يدعو بدعاءٍ في صلاته، فأتاه رجلٌ فقال له عمّارٌ: قُلِ اللهمَّ بعلمِكَ الغيبَ، وقُدْرَتِكَ على الخَلْقِ، أحْيِي ما علِمْتَ الحياةَ خيرًا لي، واقْبِضْني إذا علِمْتَ الوفاةَ خيرًا لي، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

⁶² ابن عبد البر- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء - ت: عبد الفتاح أبو غدة- دار البشائر الإسلامية- بيروت - لبنان- ط1- 1417هـ- 1997م- ص46.

⁶³ ابن حجر - تقريب التهذيب - ت: محمد عوامة- دار الرشيد- حلب- سوريا - ط1- 1411هـ - 1991م- ترجمة رقم: 2787- ص266.

⁶⁴ ابن حجر - طبقات المدلسين - ت: عاصم بن عبد الله القريوتي - مكتبة المنار- عمان - الأردن- ص27

⁶⁵ جمال الدين أبو الحاج يوسف المزي - تهذيب الكمال في أسماء الرجال- ت: بشار عواد معروف- مؤسسة الرسالة - بيروت- ط1- 1413هـ- 1992م- ترجمة رقم: 6772- مج31 - ص178.

الدكتور محمد ساردي

الخشية في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وأسألك الرضا بالقضاء، وبرد العيش بعد الموت، وأسألك شوقاً إلى لقاءك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زيني بزيينة الإيمان، واجعلي من الهداة المهتدين، ثم قال: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ هُنَّ أَحْسَنُ مِنْهُنَّ، كَأَنَّهُ يَرْفَعُهُنَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ مِنَ اللَّيْلِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي سَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الْمُتَزَّلِ وَنَبِيِّكَ الْمُرْسَلِ إِنَّ نَفْسِي خَلَقَتْهَا لَكَ مَحْيَاهَا وَلَكَ مَمَاتُهَا فَإِنْ أَمَّتْهَا فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَخَرَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِحِفْظِ الْإِيمَانِ».

قلت [القائل الهيثمي]: رواه النسائي باختصار عن هذا، رواه أبو يعلى ورجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب اختلط.⁶⁶

✓ وقد أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه حديث عمار من طريق آخر بدون هذه اللفظة : أعني لذة النظر إلى وجهك، قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال : كان من دعاء عمار " اللهم إني أسألك بعلم الغيب وقدرتك على خلق أن تحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني ما علمت الوفاة خيراً لي، اللهم أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك القصد في الغنى والفقر، وأسألك العدل في الرضا والغضب، اللهم حبب إلي لقاءك وشوقاً إليك في غير فتنة مضلة ولا ضراء مضرة".⁶⁷

فمثل هذا الحديث مع هذا الاضطراب والاختلاف في رواته ورواياته لا يعتمد عليه إذا تعلق الأمر بصفات الله تعالى، أو بتفسير كلام الله تعالى، فلا يجوز التساهل في مثل هذه الأمور إذ ليس الكلام في فضائل الأعمال.

⁶⁶ الهيثمي -مجمع الزوائد- المصدر السابق- كتاب 39: الأدعية- باب 39: الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي دعا بها وعلمها- حديث رقم: 17387- ج 10- ص 205.

⁶⁷ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه -المصدر السابق - كتاب 23: الدعاء- باب 34: من كان يقول في دعائه: أحيي ما كانت الحياة خيراً لي- حديث رقم: 29958- مج 15- ص 176.

الحديث الثالث: حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه : عن أم الدرداء، أن فضالة بن عبيد كان يقول: "اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة" وزعم أنها دعوات كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم⁶⁸

❦ **الحديث موقوف لا تقوم به حجة:** قال ابن حزم(ت456هـ): "الموقوف والمرسل لا تقوم بهما حجة ، والموقوف هو ما لم يبلغ به إلى النبي صلى الله عليه وسلم . برهان بطلان الموقوف : قول الله عز وجل: {لَيْتَ لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: 165] فلا حجة في أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يحل لأحد أن يضيف ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه ظن، وقد قال تعالى: {وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [النجم: 28] وقال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء: 36]"⁶⁹

وهناك أحاديث أخر كلها فيها مقال لا تصلح في باب العقائد.

وعلى فرض الصحة فيؤول (الوجه) فيها بالذات، أي أسألك لذة النظر إليك، قال تعالى: {وَجُودُهُ بِمَوَئِدٍ نَاضِرَةٍ} (22) إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ} [القيامة: 22، 23] وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام : {قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} [الأعراف: 143].

فذكر النظر إلى ذات الله تعالى، كما أنه يشعر بالتفاضل بين صفات الله تعالى، وقد ذهب ابن تيمية إلى هذا فبعد ذكره أنها صفات عينية فاضل بينها حيث قال: " وأيضاً فإن الناس متنازعون في صفاته: هل بعضها أفضل من بعض، مع أنها كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه؟ وهل بعض كلامه أفضل

⁶⁸ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير - المصدر السابق - حديث رقم: 825 - ج 18 - ص 319 .

⁶⁹ ابن حزم - المحلى - ت: أحمد محمد شاكر - مطبعة النهضة - مصر - ط 1347 هـ - ج 1 - ص 51.

من بعض مع كمال الجميع؟ والسلف والجمهور على أن بعض كلامه أفضل من بعض، وبعض صفاته أفضل من بعض، مع كونها كلها كاملة لا نقص فيها،⁷⁰ أما التعليق على هذه الآية فنرجئه حتى نضيف إليها الآية التي بعدها من سورة الروم فقد ذكر فيها الوجه أيضا وهما في سياق واحد.

الآية الثامنة: الآية 39 من سورة الروم: قوله تعالى: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ} [الروم: 39]

أولاً: أقوال بعض المفسرين للآية

لو عدنا إلى بعض التفاسير نجدها تذكر في معنى الإضافة هذه، المعاني الآتية: إما الذات أو الثواب أو ما عند الله أو رضوان الله أو الإخلاص لله تعالى، والذي يهمنا أنهم لم يستدلوا بها على إثبات الوجه لله تعالى كصفة له عز وجل.

المذهب الأشعري: قال الرازي (ت606هـ): "قوله تعالى: {لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ} إشارة إلى أن الاعتبار بالقصد لا بنفس الفعل، فإن من أنفق جميع أمواله رياء الناس لا ينال درجة من يتصدق برغيف لله، وقوله: {وَجْهَ اللَّهِ} أي يكون عطاؤه لله لا غير، فمن أعطى للجنة لم يرد به وجه الله، وإنما أراد مخلوق الله"⁷¹.

- وقال البيضاوي (ت685هـ): "ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ {ذاته أو جهته أي يقصدون بمعرفهم إياه خالصاً، أو جهة التقرب إليه لا جهة أخرى."⁷²

⁷⁰ ابن تيمية - درء تعارض العقل والنقل - ت: محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية - ط: 2 - 1411 هـ - 1991 م - ج 7 - ص 12.

⁷¹ الرازي - التفسير الكبير - المصدر السابق - ج 25 - ص 126.

⁷² البيضاوي - حاشية القنوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد - ت: عبد الله محمود محمد عمر - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط 1 - 1422 هـ - 2001 م - ج 15 - ص 146.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

المذهب الشيعي: قال الطبرسي: "تريدون بذلك {وَجْهَ اللَّهِ} أي : ثواب الله ورضاه، ولا تطلبون بها المكافأة."⁷³

المذهب السلفي: قال السعدي: " {خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ} بذلك العمل {وَجْهَ اللَّهِ} أي: خير غزير وثواب كثير لأنه من أفضل الأعمال الصالحة والنفع المتعدي الذي وافق محله المقرون به الإخلاص، فإن لم يرد به وجه الله لم يكن خيرا لِلْمُعْطِي وإن كان خيرا ونفعا لِلْمُعْطَى "⁷⁴

المذهب الزيدي: قال الشوكاني: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ}؛ أي: وما أعطيتكم من صدقة لا تطلبون بها المكافأة، وإنما تقصدون بها ما عند الله.⁷⁵

المذهب الماتريدي: قال السمرقندي: "ذلك خير {لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ} يعني : أي يريدون بذلك رضا الله، خير من الإمساك عندهم... {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ} يعني : ما أعطيتكم من صدقة تريدون وجه الله يعني : رضا الله"⁷⁶

✓ الخلاصة:

تمالأت هذه التفاسير في هذه الآية والتي قبلها على أن الآيتين ليستا من الصفات، وما قاله ابن كثير فضعيف لضعف الأحاديث التي سبق بيانها.

الآية التاسعة: الآية 27 من سورة الرحمن: قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27]

أولا: أقوال بعض المفسرين للآية

عند تتبع بعض التفاسير من مختلف المدارس نجد لها اتفاقا على أن المراد بالوجه في الآية (الله) تعالى :

⁷³ الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن- دار المرتضى- المصدر السابق- ج 8- ص 50.

⁷⁴ السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- المصدر السابق- ص 642.

⁷⁵ الشوكاني - فتح القدير - المصدر السابق ج 4 - ص 299.

⁷⁶ السمرقندي - بحر العلوم - المصدر السابق- ج 3 - ص 12- 13.

الدكتور محمد ساردي

المذهب السلفي: قال ابن كثير: "يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السموات، إلا من شاء الله، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم؛ فإن الرب تعالى وتقدس لا يموت، بل هو الحي الذي لا يموت أبدا... وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية بأنه {ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} أي: هو أهل أن يجلس فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف، كقوله تعالى: {وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الكهف: 28]، وكقوله إخبارا عن المتصدقين: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ} [الإنسان: 9]"⁷⁷

- وقال السعدي: "...أي: كل من على الأرض، من إنس وجن، ودواب، وسائر المخلوقات، يفنى ويموت ويبعد ويبقى الحي الذي لا يموت"⁷⁸

المذهب الأشعري: قال القرطبي: "{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} أي ويبقى الله، فالوجه عبارة عن وجوده وذاته سبحانه، قال الشاعر:

قَضَى عَلَى خَلْقِهِ الْمَنَايَا فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ قَانٍ"⁷⁹

... وقال ابن عباس: الوجه عبارة عنه كما قال: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}...

ومن الدليل على ذلك قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} والموصف بالبقاء عند تعرض الخلق للفناء وجود البارئ تعالى.⁸⁰

- وقال الألوسي: "{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} أي ذاته عز وجل، والمراد هو سبحانه وتعالى، فالإضافة بيانية وحقيقة الوجه في الشاهد الجارحة واستعماله في الذات مجاز

⁷⁷ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - المصدر السابق - مج 4 ص 343.

⁷⁸ السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المصدر السابق - ص 830.

⁷⁹ ديوان أبي العنانية - دار بيروت - بيروت - 1406هـ - 1986م - ص 433.

⁸⁰ القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - المصدر السابق - ج 20 - ص 132.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

مرسل كاستعمال الأيدي في الأنفس، وهو مجاز شائع. وقيل: أصله الجهة واستعماله في الذات من باب الكناية⁸¹

- وقال أبو حيان: "والوجه يعبر به عن حقيقة الشيء، والجارحة منتفية عن الله تعالى، ونحو {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصاص: 88] وتقول صعاليك مكة: أين وجه عربي كريم وجود علي؟"⁸²

المذهب الزيدي: قال الشوكاني: "الوجه عبارة عن ذاته سبحانه ووجوده"⁸³
المذهب الماتريدي: قال الماتريدي: "قوله عز وجل: {كُلُّ مَنْ عَلَّمْنَا قَانَ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 26، 27] يحتمل وجوها: أحدها: أي ملك كل من في الأرض فان، ويبقى ملك ربك أبدا دائما. والثاني: يحتمل سلطان كل من عليها أو قوة كل من عليها وقدرته فان، ويبقى سلطان ربك وقدرته وربوبيته...

ويحتمل {وَجْهَ رَبِّكَ} أي: كل ما يطلب من العمل وغيره رضاء الله تعالى فكفى بالوجه عن الرضاء."⁸⁴

المذهب الشيعي: قال الطبرسي: "أي ويبقى ربك الظاهر بأدلتة ظهور الإنسان بوجهه."⁸⁵

✓ الخلاصة:

اتفق جميع المفسرين على أن المقصود من الوجه في هذه الآية هو الذات، فليست الآية إذن من الصفات، والسبب القرينة القولية في قوله تعالى {وَيَبْقَى} لأنه لا يزعم أحد ممن أثبت لله صفات بهذه الإضافات - معانٍ كانت أو عينية- أنها

⁸¹الألوسي - روح المعاني- المصدر السابق- ج 27 - ص108.

⁸² أبو حيان - تفسير البحر المحيط - المصدر السابق - ج 8 - ص 191.

⁸³ الشوكاني - فتح القدير - المصدر السابق - ج 5 - ص180.

⁸⁴ الماتريدي- تأويلات أهل السنة - المصدر السابق- ج9- ص472.

⁸⁵ الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن- دار المرتضى- المصدر السابق- ج9- ص 258.

تفنى ولا يبقى منها إلا الوجه، لذلك اضطر الكل إلى تفسير (الوجه) في هذه الآية بـ (الذات). ثم إنه بهذه الآية وبالأية 88 من سورة القصص وهي قوله تعالى {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: 88] وجب عدم إثبات صفات لله تعالى من هذا النوع؛ أعني التي في حقنا جوارح سواء اعتقد أنها صفات معان أو صفات عينية، للمحذور الذي ذكرنا. وهو الفناء لكل الصفات عدا الوجه.

فكانت هذه الآية والتي سبقت من سورة القصص الآية 88 هما المهممتان على باقي الآيات كما ذكرت؛ أعني هما الآيتان اللتان بهما تفسر باقي الآيات، ليس آيات الوجه فقط إنما كل الآيات التي فيها إضافة لله تعالى من هذا النوع. وذلك لقرينتي (البقاء) في هذه الآية و(الهلاك) في آية القصص. والمنازعة في هذا مكابرة في الحقيقة.

الآية العاشرة: الآية 9 من سورة الإنسان: قوله تعالى {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} [الإنسان: 9]

أقوال بعض المفسرين للآية:

المذهب الأشعري: قال القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ} أَي يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ لِلْمَسْكِينِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَسِيرِ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ فِي اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَرَعَا مِنْ عَذَابِهِ وَطَمَعَا فِي ثَوَابِهِ."⁸⁶

المذهب السلفي: قال القاسمي: " { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ } أي قائلين ذلك بلسان الحال أو المقال، إزاحة لتوهم المنّ المبطل للصدقة وتوقع المكافأة. أي لا نقصد بإطعامكم إلا ثوابه تعالى والقربة إليه والزلفى عنده. وإطلاق (الوجه) على الذات مجاز مشهور."⁸⁷

⁸⁶ القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - المصدر السابق - ج19 - ص 130.

⁸⁷ القاسمي - محاسن التأويل - ت: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - ط: 1 - 1418 هـ - ج9 - ص 375.

✓ الخلاصة:

يمكن اعتبار قول القاسمي هنا (وإطلاق الوجه على الذات مجاز مشهور)⁸⁸ هو المعتمد في تفسير هذه الإضافات، خاصة إذا علمنا أنه في المجاز المشهور يُهجر المعنى الأول (وهو الوجه الحقيقي)، ويصير المعنى الثاني هو الأصل؛ أعني به (إطلاق الوجه الذات).

الآية الحادية عشر: الآية 20 من سورة الليل: قوله تعالى: {إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} [الليل: 20]

أقوال بعض المفسرين للآية:

المذهب الأشعري: قال القرطبي: "وَقَدْ تَقَدَّمَ {وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} أَي مَرْضَاتِهِ وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ"⁸⁹

قال طاهر بن عاشور: "والوجه مستعمل مراداً به الذات كقوله تعالى: ويبقى وجه ربك [الرحمن: 27].

ومعنى ابتغاء الذات ابتغاء رضا الله."⁹⁰

المذهب السلفي: قال ابن كثير⁹¹: "{ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} أَي: طَمَعًا فِي أَنْ يَحْصُلَ لَهُ رُؤْيَاهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ."⁹²

⁸⁸ قال التهانوي: "المجاز المشهور: ... هو اللفظ المشتهر في معناه المجازي حتى إذا أطلق يتبادر منه هذا المعنى إلى الفهم ويقابله غير المشهور" محمد بن علي التهانوي - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - ت: علي دحروج - مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ط1 - 1996م - ج2 - ص 1462.

⁸⁹ القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - المصدر السابق - ج20 - ص89.

⁹⁰ طاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - المصدر السابق - ج30 - ص392.

⁹¹ في مناقشة ابن كثير يمكن الرجوع إلى الآية 38 من سورة الروم

⁹² ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - المصدر السابق - ج8 - ص422.

من خلال تتبعي لجميع الآيات التي أضيف فيها الوجه لله تعالى ومن خلال التحليل والمناقشة تبين أنه ليس هناك صفة لله تعالى هي (الوجه) إنما يطلق الوجه إما على الجهة أو على الذات، وعليه فمن زعم أن الله يتصف بصفة اسمها (الوجه) فلا دليل له من القرآن الكريم، ولو قال هي صفة معنى، كما هي عند الأشاعرة في قول لهم، ناهيك عن القول بأنها صفة عينية.

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم

- إسماعيل بن عمرو بن كثير - تفسير القرآن العظيم- ت: علي أبو الخير - دار الخير - دمشق - سوريا - بيروت - لبنان - ط1- 1427هـ - 2006م - مج 2 - ص 176.
- جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج - زاد المسير في علم التفسير- المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان - دمشق - سوريا - ط3 - 1404هـ - 1984م - ج 3 - ص 47.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة - ط1 - 1423هـ - 2002م.
- محمد بن صالح العثيمين - تفسير القرآن الكريم - دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية - ط1- 1423هـ.
- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي - تفسير البحر المحيط - ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 - 1413هـ - 1993م.
- محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان- ت عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة- بيروت - لبنان- ط1- 1427هـ - 2006م.
- الطاهر ابن عاشور - تفسير التحرير والتنوير - الدار التونسية للنشر - تونس - 1984 هـ .
- محمد بن علي الشوكاني - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- ت: عبد الرحمن عميرة- دار الوفاء.
- ابن تيمية- بيان تلبيس الجهمية أو نقض تأسيس الجهمية- ت: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ط1 - 1391هـ .

الدكتور محمد ساردي

- عبد الرحمن ناصر السعدي - القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقااسيم
البديعة النافعة - تعليق العثيمين - ت: أيمن بن عارف الدمشقي وصبحي محمد
رمضان- مكتبة السنة - ط1- 2002م.

¹ علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - ت:
علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود- دار الكتب العلمية - بيروت -
لبنان- ط2- 1424هـ- 2003م.

محمد بن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ت: عبد الله بن عبد
المحسن التركي - دار هجر- القاهرة - ط1- 1422هـ- 2001م- ج 18 - ص 353- 354.
- ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ت: عبد السلام عبد
الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1- 1422هـ- 2001م .
- محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير - دار القرآن الكريم- بيروت - لبنان - ط4-
1402هـ- 1981م.

- الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن- دار المرتضى- بيروت- ط1- 1427هـ-
2006م.

- علاء الدين علي بن محمد الخازن- لباب التأويل في معاني التنزيل- ت: عبد
السلام محمد علي شاهين- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1- 1425هـ-
2004م.

- محمد أبو منصور الماتريدي- تأويلات أهل السنة- ت: مجدي باسلوم- دار الكتب
العلمية- بيروت - لبنان- ط1- 1426هـ- 2005م.

- ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم - ت: أسعد محمد الطيب- مكتبة نزار -
مكة- الرياض- المملكة العربية السعودية- ط1- 1417هـ- 1997م.

الأشعري- مقالات الإسلاميين - ت: هلموت ريتز- دار فرانز شتايز- فيسبادن -
ألمانيا- ط3- 1400 هـ - 1980 م .

- عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي أبو إسماعيل - كتاب الأربعين في دلائل
التوحيد - ت: علي بن محمد الفقيهي- ط1- 1404هـ- 1984م.

أثر الاختلاف في الصفات في الاختلافات العقدية

- البخاري - صحيح البخاري- ت: مصطفى ديب البغا- موفم للنشر مع دار الهدى- عين مليلة - الجزائر- ط 1992م.
- محمد بن الطيب بن الباقلاني- كتاب التمهيد - ت: رتشردمكارثي - المكتبة الشرقية- بيروت- 1957م.
- وهبة الزحيلي - أصول الفقه الإسلامي - دار الفكر- دمشق- ط 15-1428هـ- 2007م.
- أحمد-مسند أحمد - ت: حمزة أحمد الزين- دار الحديث - القاهرة- ط 1-1416هـ- 1995م.
- أحمد في مسنده- ت: حمزة أحمد زين - دار الحديث - القاهرة - ط 1- 1416هـ - 1995م.
- الحاكم أبو عبد الله النيسابوري - المستدرک على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي- ت: يوسف عبد الرحمن المرعشلي- دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- الطبراني - المعجم الكبير - ت: حمدي عبد المجيد السلفي- مكتبة ابن تيمية- القاهرة- ط 2.
- ابن بطة العكبري - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة- ت: يوسف الوابل- دار الراية- الرياض- ط 1-1415هـ.
- أبن حجر- تهذيب التهذيب- ت: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد - مؤسسة الرسالة.
- علي بن أبي بكر الهيثمي المصري- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- ت: محمد عبد القادر عطا- درا الكتب العلمية-بيروت-لبنان- ط 1-1422هـ-2001م.
- الذهبي - سير أعلام النبلاء- ت: شعيب الأرناؤوط و حسين الأسد- المصدر السابق - ط 2- 1402هـ-1982م.
- أبن حجر- لسان الميزان- ت: عبد الفتاح أبو غدة- دار البشائر الإسلامية- بيروت - لبنان- ط 1-1423هـ-2002م.
- الذهبي - العبر في خبر من غبر - ت: فؤاد سيد - ط 2- مطبعة حكومة الكويت - 1984م.

الدكتور محمد ساردي

- الخطيب البغدادي- تاريخ مدينة السلام - ت: بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي بيروت - ط1 - 1422هـ- 2001م.
- النسائي - سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي- ت: مكتب التحقيق التراث الإسلامي- دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ابن حبان - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - ت: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط2- 1414هـ- 1993م .
- أبو داود- مسائل الإمام أحمد- ت: محمد رشيد رضا- ط1- 1353هـ- ص 287.
- ¹ العقيلي - الضعفاء الكبير- ت: عبد المعطي أمين قلعي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- ط1- 1404هـ- 1984م.
- عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي- كتاب الجرح والتعديل- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط1- 1372هـ- 1952م.
- عبد الله بن عُديّ الجرجاني - الكامل في ضعفاء الرجال - ت: عادل عبد الموجود وعلي محمد عوض- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ابن عبد البر- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء - ت: عبد الفتاح أبو غدة- دار البشائر الإسلامية- بيروت - لبنان- ط1- 1417هـ.